الفَهْمُ القُـرْآنِيُّ فِيْ مَرْوِيّاتِ الإمَامِ الحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَأَثَرُهَا فِيْ سُلُوْكِيّاتِ المُجْتَمَعِ

Qur'anic Understanding in the Narratives of Imam Hussein (peace be upon him) and Its Impact on Community Behavior

م. د. مصطفى خالد جهاد حسن العزاوي

Lect.Dr. Moustafa Khalid Jihad Al-Azzawi

العراق / المديريَّة العامَّة لتربية صلاح الدين / قسم تربية سامراء.

General Directorate of Education in Salah Ad-Din

aboabo12312357@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

مُلَخَّصُ البحث:

من الأمور المهمّة الّتي يجب التّركيز فيها وهي الّتي تخصُّ المجتمعات ذات الطابع الإسلاميّ أنْ نقفَ على مسألة (الفـهم القـرآني في مرويّات الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها في سلوكيّات المجتمع) لِمَا له من أهمّيّة في واقعنا الحاليّ الّذي نعيشه.

وتكمن أهمّيّة هذا الموضوع في أنّه يعالج الكثير من القضايا المهمّة الّتي تخصُّ الفرد والمجتمع، ولأنّ معرفة أهل البيت (عليهم السلام) للآيات القرآنيّة يختلف عن معرفة غيرهم؛ لأنّهم أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم عِدْل القرآن الكريم، وهذه المعرفة إذا ما استثمرناها استثمارًا صحيحًا سيجعل مجتمعنا متبصرًا واعيًا، ولذا سنعيش بأمان وسعادة إذا ما طبّقنا ما قاله أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام)؛ لذلك فقد تخصّص البحث الفـهم القـرآنيّ في مرويّات الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها في سلوكيّات المجتمع.

الكلمات المفتاحيّة: ملامح ، التفسير، الحسن العسكري ، دراسة ، المنهج ، التفسيري.

Abstract :

One of the important matters that should be emphasized, particularly within Islamic communities, is the issue of Qur'anic understanding in the narrations of Imam Hussein (peace be upon him) and its impact on the behaviour of society. This topic holds great significance nowadays.

The importance of this topic lies in its ability to address many important issues related to individuals and society. The knowledge of Ahlul Bayt (peace be upon them) regarding the Qur'anic verses differs from others because Ahlul Bayt are the closest people to the Messenger of Allah (peace be upon him and his pure progeny) and they are the equivalent of the Holy Qur'an. If people properly invest this knowledge by implementing what Ahlul Bayt (peace be upon them) have said, including Imam Hussein (peace be upon him), it will make the societies knowledgeable and enlightened and then live safely and happily. Hence, the research entitled as 'Qur'anic Understanding in the Narratives of Imam Hussein (peace be upon him) and Its Impact on Community Behavior'.

Keywords: Understanding – Narrations – manners – the society

المقدمة:

الحمد للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين مُحَمَّد الصادق الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين المكرمين، ومن سار على نهجهم واقتفى آثارهم إلى يوم الدين.

فمن دواعي السرور والبهجة أن أقف وأكتب عن سيِّد شباب أهل الجنَّة من اصطفاه الله تعالى الإمام الحسين (عليه السلام) ليكون مشكاة منيرة يستضاء به الطريق إذا أظلم، ويفتح العقول إن أغلقت، الذي حمل همّ هذا الدين بعد وفاة جدِّه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وواجه من أنواع المصائب والشدائد والمحن في سبيل إيصال هذا الدين إلى المسلمين.

ولاشكَّ أنَّ حبَّه من حبِّ أهل البيت (عليهم السلام) والذي هو فرضٌ على المسلمين، ويتجلَّى ذلك في بيتين من الشعر للإمام الشافعيّ حين قال:

يا أهل بيت رسول الله حبُّكم ... فرض من الله في القرآن أنزلهُ

كفاكم من عظيم القدر أنَّكم ... من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له[1].

فمن هذا المنطلق كان لزامًا عليَّ أن أقف على جزءٍ يسير من كلامه ومروياته التي وردت إلينا، وأعلم أنِّي لست أهلاً لذلك لأنِّي مهما كتبت عنه فلا أوفي شيئًا من حقِّه علينا، ولعليِّ أن أنال به القربة والمحبَّة.

فمن الأمور المهمَّة التي تخصُّ مجتمعنا بلحاظه مجتمعًا مسلماً أن نقف على مسألة (الفـهم القـرآني في مرويَّات الإمام الحسين (عليه السلام) وأثرها في سلوكيَّات المجتمع) لما له من أهمِّيَّة في واقعنا الحالي.

أهمِّيَّة البحث:

وتكمن أهمِّيَّة الموضوع في أنَّه يعالج كثير من القضايا المهمَّة التي تخصَّ الفرد والمجتمع لأنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) كان يفهم القرآن ثُمَّ يطبقه على الواقع وهذا سيجعل مجتمعنا يسير على ما سار عليه فنصبح نعيش بأمان وسعادة إذا ما طبَّقنا ما طبّقه الإمام الحسين (عليه السلام).

كما أنَّ ما تشهده الأمَّة الإسلاميَّة من فتن، ومحن، وضياع للقيم والمبادئ يجعلنا من الذين يوجِّهون كلَّ جهدهم للاقتداء بآل النبيّ (عليهم السلام) ومنهم سبط رسول الله وريحانته (عليه السلام).

فمن أراد السعادة والفلاح في الدنيا ومن أراد أن يكون مهتديًا بأهل البيت (عليهم السلام) ومقتديًا بهم في حياته فعليه اتِّباع هذه الشخصيَّة العظيمة التي تعجز الكلمات عن إيفاء حقَّها، وتعجز الأقلام عن كتابة شيءٍ عنه.

خطَّة البحث

وقسَّمتُ بحثي إلى مقدِّمة أذكر فيها شرحًا مبسَّطًا للموضوع، وإلى مباحث ومطالب متعدِّدة وإلى خاتمة أذكر فيها أهمّ النتائج التي توصَّلت إليها.

فأمَّا المبحث الأوَّل فجعلته: التعريف بالقرآن الكريم والفهم.

وأمَّا المبحث الثاني فجعلته: نماذج مختارة من فهم الإمام الحسين (عليه السلام) للنصوص القرآنيَّة.

وأمَّا المبحث الثالث فجعلته : التطبيقات العمليَّة في ضوء فهم الإمام الحسين (عليه السلام) للنصوص القرآنيَّة.

وفي الختام أسال الله أن يوفقني في هذا العمل، وأن يجعل حبِّي لأهل البيت (عليهم السلام) والتمسُّك بهم من القربات المقبولة عنده، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وصلِّ اللّهمَّ وبارك على سيِّدنا مُحَمَّد وآل محمَّد الطيِّبين الطاهرين.

المبحث الأوَّل : التعريف بالقرآن الكريم والفهم

المطلب الأوَّل : التعريف بالقرآن الكريم

القرآن لغةً : هو مصدر من قرأ بمعنى الجمع، يقال: قرأ قرآنًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[٢]، قال ابن عبَّاس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به، وخصَّ بالكتاب المنزل على مُحَمَّد (ﷺ) فصار له كالعلم[٣].

القرآن اصطلاحًا : هو الكتاب المنزل على رسول الله، المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبيّ (ﷺ) نقلاً متواترًا، بلا شبهة، وهو النظم والمعنى جميعًا في قول عامَّة العلماء[٤].

قال العلاّمة الطبرسيّ: القرآن: معناه القراءة في الأصل، وهو مصدرُ من قرأتُ، أي تَلَوْتُ، وهو المَرْوِي عن ابن عبَّاس، وقيل هو مصدرُ قرأتُ الشيء، أي جَمَعْتُ بعضهُ إلى بعض[٥].

المطلب الثاني : التعريف بمصطلح الفهم

الفهم لغةً : تأتي كلمة الفهم بمعانٍ متعدِّدة منها :

قال في لسان العرب: الفهم معرفتك الشيء، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته[٦].

وفهم الشيء أي علمه[٧].

وفهم الأمر أو الكلام أو نحو ذلك: بمعنى أدركه، وأحسن تصوُّره، واستوعبه ويُقال فهم الموقف، وفهم الدرس، وفهم القضية غيرها[٨].

الفهم اصطلاحًا : هو الفهم من مراد المتكلِّم عند كلامه[٩].

أمَّا الفهم القرآنيّ : وهو المراد بالفهم عن الله ورسوله أي العلم والمعرفة بمعاني كلام الله وكلام رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والفقه أخصُّ من الفهم.

المبحث الثاني: نماذج مختارة من فهم الإمام الحسين (عليه السلام) للنصوص القرآنيَّة

يختلف فهم أهل البيت (عليهم السلام) للآيات القرآنيَّة عن فهم غيرهم؛ لأنَّهم أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسأتحدَّث في هذا المبحث عن بعض من نماذج فهم الإمام الحسين (عليه السلام) للنصوص القرآنيَّة.

ففي قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[١٠].

إذ روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) أنَّه قال : إذا عملت خيرًا فحدِّث إخوانك ليقتدوا بك، إلاَّ أنَّ هذا إنَّما يحسن إذا لم يتضمَّن رياء، وظنَّ أنَّ غيره يقتدي به[١١].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾[١٢].

فقد روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) أنَّه كان يجلس إلى المساكين[١٣] ثُمَّ يقول: (إنَّه لا يحبُّ المستكبرين).

وروي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) أيضًا أنَّه مرَّ بمساكين قد قدموا كسرًا لهم وهم يأكلون فقالوا الغذاء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال إنَّه لا يحب المستكبرين ثُمَّ أكل فلمَّا فرغوا قال: قد أجبتكم فأجيبوني فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا[١٤].

ففي قوله تعالى : ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾(١٥).

إذ روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) مرفوعًا: لو علم الله شيئًا من الحقوق أدنى من أف لحرمه(١٦).

و قوله تعالى : ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾(١٧).

فقد روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((للسائل حقٌّ وإن جاء على فرس))(١٨).

أما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾(١٩).

فقد روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) أنَّه قال : ((مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيماً قَطَعَتْهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا بِاسْتِتَارِنَا فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْشَدَهُ وَ هَدَاهُ، قَالَ اَللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ: يَا أَيُّهَا اَلْعَبْدُ اَلْكَرِيمُ اَلْمُوَاسِي إِنِّي أَوْلَى بِالْكَرَمِ اِجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي اَلْجِنَانِ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ عَلَّمَهُ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرٍ، وَ ضُمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ اَلنِّعَمِ))(٢٠).

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾(٢١).

فقد روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصبح يومًا مهمومًا، فقيل له: مالك يا رسول الله؟ لا تهتمّ، فإنَّها رؤيا تنالهم(٢٢)، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾.

و قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(٢٣).

فقد روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) قال: (الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ما ظهر: نكاح امرأة الأب، وما بطن: الزنى)[٢٤].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[٢٥].

فقد روي عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) قال: لما قضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مناسكه من حجَّة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: لا يدخل الجنَّة إلَّا من كان مسلماً، فقام إليه أبو ذر الغفاريّ رحمه الله فقال: يا رسول الله: وما الإسلام؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) الإسلام عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وملاكه الورع، وكما له الدين، وثمرته العمل، ولكلِّ شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت[٢٦].

المبحث الثالث: التطبيقات العمليَّة في ضوء فهم الإمام الحسين (عليه السلام) للنصوص القرآنيَّة

يتجلَّى في هذا المجال وجه من وجوه البعد العمليّ للعلاقة مع القرآن الكريم، وتجسيد الإمام (عليه السلام) لهذا الجانب من البعد العمليّ نتيجةٌ حتميَّةٌ ترتكز لمعطيات حديث الثقلين المبارك الذي تقدَّمت الإشارة إليه، وعلى هذا يكون من الطبيعي جدًا أن يحظى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) بالمرتبة الأولى والقصوى في معرفة القرآن، وهي معرفة مُعايشةٍ ومُعاينة؛ لأنَّ القرآن هو جوهر ذات النبيّ، وآله تبعًا له، ثُمَّ يليه من يليه تبعًا لسعته الوجوديَّة والفكريَّة[٢٧].

وإنَّ الروايات التي رويت عن الإمام الحسين (عليه السلام) فيما يخصُّ تفسيره، وفهمه للقرآن الكريم كثيرة، وكلّها في غاية الأهمِّيَّة، وقد بذل الإمام الحسين (عليه السلام) الجهد في ذلك من ناحية الدقَّة والأمانة في النقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك بذل كلَّ جهده في تفسيره التي اعتمد فيه على فهمه للنصوص القرآنيَّة التي عايش نزولها وعرف الغاية منها.

وإنَّ الذي يهمُّني في هذا المبحث أن أذكر التطبيقات العمليَّة لفهم الإمام الحسين (عليه السلام) للنصوص القرآنيَّة، والتي أقصد بها الأمور التي تخصُّ واقعنا الحالي والتي تقف على بعض المشاكل التي تواجهنا الآن، والتي ذكرها الإمام الحسين (عليه السلام) من ذلك الوقت لما لها الأثر من ذكرها هنا، والاستفادة منها، وجعلها منهاجًا نسير عليه في أمورنا اليوميَّة، لأنَّها تغنينا عن كثيرٍ من الدروس، والمحاضرات، إذا ما سيرَّناها على ما أراده سبط رسول الله وريحانته الإمام الحسين (عليه السلام).

وسأقف على هذه الأمور في ضوء الروايات التي ذكرتها في المبحث السابق، وأجعلها على شكل نقاط نطبقها في واقعنا، ونسير عليها ومنها ما يأتي :

١- ترك الفواحش والابتعاد عنها :

ثمة نهي واضح لترك الفواحش كلَّها، كذلك ثمة دعوة للنظر في عواقبها الوخيمة في الدنيا للحذر من الفضيحة، لهذا ما نراه من مشاكل تحدث بين الناس والعوائل كانت بسبب تلك الفواحش، كذلك ضرورة الحذر من الأمراض الخبيثة

أعاذنا الله، ومن دون النظر إلى العواقب التي تترتب يوم القيامة وهي عذاب الله تعالى على من فعل تلك الفواحش.

فروى فضل بن عثمان المراديّ قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أربع من كُنَّ فيه لم يهلك على الله بعدهن إلاَّ هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وإن هو عملها كتب الله له عشرًا، ويهم بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجّل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾(٢٨)،(٢٩).

فدلَّنا الإمام الحسين (عليه السلام) بأنَّ الفواحش كلَّها محرَّمة عند ربِّنا، وهو بذلك يرشد الشابَّ المسلم الذي يلتزم بكتاب ربِّه وسنَّة نبيِّه وآله بيته إلى الابتعاد عن تلك الفواحش.

٢- التشجيع على عمل الخير :

بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) أنَّ الفلاح والنجاح لا يأتي إلاَّ من طريق عمل الخير، فكلُّ عمل صالح هو خير، ولابدَّ لما يعلم أنَّ نفسه لا تحدِّثه بالرياء أن يحدِّث أقرانه وزملاءه بالعمل الخيِّر ويشجعهم عليه، فإنَّ ذلك يدفع على التنافس وحبِّ التسابق على نشر الخير بين المجتمع.

٣- التواضع للمسكين والفقير والعطف عليه :

يفتقد مجتمعنا اليوم مسألة التواضع، وكما هو معلوم أنَّ من تواضع لله رفعه، فالله عزَّ وجلَّ أمرنا بالتواضع بصفةٍ عامَّة، ومن الأمور المهمِّة التي دلَّنا عليها الإمام الحسين (عليه السلام) هي التواضع للمسكين والفقير والعطف عليهما والنهي عن الاستكبار فقال (عليه السلام) ((أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفُّع على من ندبوا إلى متابعته، والقرآن ينطق من هذا عن كثير إن تدبَّره متدبِّر))[٣٠]، فهذا يجعل المجتمع طبقةً واحدةً يحبُّ بعضهم بعضًا، وكذلك يساعد على المحبَّة بين الناس جميعًا، وفي هذا تنبيه شديد للناس أنَّه مهما بلغ بكم العلوّ والرفعة فعليكم بالتواضع وعدم التكبُّرِ على الآخرين، وهذا الأمر فهمه الإمام الحسين (عليه السلام) من كلام ربِّنا عزَّ وجلَّ، وهو عدم الاستكبار على الآخرين، وهو ما جعله يجلس ويأكل مع المساكين.

٤- حرمة إيذاء الوالدين :

نبَّه الإمام الحسين (عليه السلام) على مسألة مهمَّة نراها في مجتمعنا وللأسف الشديد تزداد يومًا بعد يوم، ألا وهي مسألة إيذاء الوالدين ولو بكلمة (أفٍ) هذه الكلمة الصغيرة التي تتكون من حرفين فقط، حيث ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) : ((لو علم الله شيئًا من الحقوق أدنى من أفٍ لحرَّمه))[٣١]، فما نراه اليوم من ضرب للوالدين من قبل أبنائهم وشتمهم أمام الناس، بل وصل الأمر إلى كثير منهم إلى طرد أبويهم من المنزل ورميهم في المشفى أو الشوارع، وهذا منهيٌّ عنه في الشرع ولا يقبل به

أي إنسان مهما كان دينه، وهذا يجعل جهدنا يتضافر للتعريف بحقوق الوالدين من خلال فهم الإمام الحسين (عليه السلام) لكلام ربِّنا عزَّ وجلَّ.

٥- حقوق اليتامى في الإسلام :

أعبرِّ عنه بالحقِّ المضيَّع لليتامى الذين ليس لهم سوى الله، فنرى كثيرًا من الناس يأكلون حقَّ اليتامى ظلماً وجورًا، وكأنَّهم لم يسمعوا لكلام ربِّنا عزَّ وجلَّ حين قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٣٢).

فحثَّ الإمام الحسين (عليه السلام) من طريق الآيات الكريمة إلى أن من ساعد اليتامى ووقف إلى جنبهم فإنَّ محنته لاشكَّ سوف تزول وتنفرج وفي هذا تأكيد من قبل الإمام الحسين (عليه السلام) حين قال : مَنْ كَفَلَ لَنَا يَتِيماً قَطَعَتْهُ عَنَّا مِحْنَتُنَا بِاسْتِتَارِنَا فَوَاسَاهُ مِنْ عُلُومِنَا الَّتِي سَقَطَتْ إِلَيْهِ حَتَّى أَرْشَدَهُ وَ هَدَاهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ: يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ الْكَرِيمُ الْمُوَاسِي إِنِّي أَوْلَى بِالْكَرَمِ اجْعَلُوا لَهُ يَا مَلَائِكَتِي فِي الْجِنَانِ بِعَدَدِ كُلِّ حَرْفٍ عَلَّمَهُ أَلْفَ أَلْفِ قَصْرٍ، وَ ضُمُّوا إِلَيْهَا مَا يَلِيقُ بِهَا مِنْ سَائِرِ النِّعَمِ ..

٦- الصبر واليقين بأنَّ الله سيفرج الهمَّ :

من الأمور الواجبة على المسلم أن يصبر ويعلم أنَّ بعد كلِّ همٍّ وضيق فرج ويتيقَّن بوعد الله في كشف كربته وإزاحة همِّه، ونرى الناس في مجتمعاتنا نسوا كلام الله عزَّ وجلَّ والذي ذكر في عشرات المواضع الصبر، واليقين بفرج الله، ولكنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) فهم المراد من كلام ربِّنا، ولهذا تجد الإمام الحسين (عليه السلام) يخاطب أصحابه وأهل بيته بكلِّ ثقة وطمأنينة ورضا بقضاء الله وقدره فروي عن الإمام

الحسين بن عليّ (عليه السلام) يقول: ((صبرًا يا أهل بيتي، صبرًا يا بني عمومتي، لا رأيتم هوانًا بعد هذا اليوم))[٣٣].

٧- الحثُّ على التقوى والحياء والورع :

كمال الإنسان في تقواه وورعه وحيائه، وقد ذكر الله عزَّ وجلَّ في كتابه التقوى فقال :﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣٤].

وكذلك ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحياء فقال: ((الإيمان بضع وسبعون: أفضلها قول لا إله إلاَّ الله، وأدناها إماطة العظم عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان))[٣٥].

وقد قال الإمام الحسين (عليه السلام) في ضوء فهمه للقرآن الكريم: ((أُوصيكم بِتَقوَى الله، وأُحذِّرُكُمْ أيّامَهُ، وأرفَعُ لكُم أعلامَهُ، فَكَأَنَّ المَخُوفَ قَد أفِدَ بِمَهُولِ وُرودِه، ونكيرِ حُلولِه، وبَشِعِ مَذاقِه، فَاعتَلَقَ مُهَجَكم[١]، وحالَ بَيْنَ العَمَلِ وبَينَكم، فَبادِروا بِصِحَّةِ الأجسامِ في مُدَّةِ الأعمارِ، كَأَنَّكُم بِبَغَتاتِ طَوارِقِه[٢] فَتَنْقُلُكُم مِنْ ظَهرِ الأرضِ إلى بَطنِها، ومِنْ عُلوِها إلى سُفُلِها، ومِنْ أُنسِها إلى وَحشَتِها، مِنْ رَوحِها وضَوئِها إلى ظُلمَتِها، ومِنْ سَعَتِها إلى ضِيقِها، حيثُ لا يزارُ حَميمٌ ولا يُعادُ سَقيمٌ ولا يُجابُ صَريخٌ، أعاننَا اللهُ وإيّاكم على أهْوالِ ذلكَ اليَومِ، ونَجّانا وإيّاكُم مِنْ عِقابِه، وأوجَبَ لَنا وَلَكُم الجَزيلَ مِنْ ثَوابِه.

عبادَ اللهِ فَلَوْ كانَ ذلكَ قَصْرَ مَراكُم ومَدى مَظْعَنِكُمْ[٣] كانَ حَسْبُ العامِلِ شُغلاً يَستَفرِغُ عَلَيهِ أحزانَهُ، ويَذهَلُهُ عَن دُنياهُ، ويُكثِرُ نَصَبَهُ لِطَلَبِ الخَلاصِ منه، فكيفَ وَهُوَ بَعدَ ذلكَ مُرتَهَنٌ بِاكتِسابِه، مُستَوقِفٌ على حِسابِه، لا وَزيرَ لَهُ يَمْنَعُه ولا

ظَهِيرَ عَنهُ يَدفَعُهُ، ويَوْمَئِذٍ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكنُ آمَنَتْ مِنْ قَبلُ أو كَسَبَتْ في إيمانِها خَيراً، قُلِ انتَظِروا إنّا مُنْتَظِرُون.

أُوصيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ فَإنَّ اللهَ قَد ضَمِنَ لِمَن اتَّقاهُ أنْ يُحوِّلَهُ عَمّا يَكرَهُ إلى ما يُحِبُّ ويَرزُقَهُ مِنْ حَيثُ لا يَحتَسِبُ، فَإيّاكَ أن تَكوُنَ مِّمَّن يَخافُ عَلَى العِبادِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَيَأمَنُ العُقوبَةَ مِنْ ذَنبِه، فَإنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى لا يُخدَعُ عَن جَنَّتِهِ ولا يُنالُ ما عِنْدَهُ إلّا بِطاعَتِه إنْ شاءَ اللهُ))[٣٦].

فالإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الخطبة الجليلة بمعانيها السامية يدعو عبد الله في كلِّ زمان ومكان إلى التقوى والخوف من عذاب الله والحياء منه سبحانه[٣٧].

فهذا ما وضّحه الإمام الحسين (عليه السلام) بأنَّ كمال الإسلام في التقوى والورع والحياء.

٨- النهي عن الغيبة:

فقد روي عن الإمام الحسين (عليه السلام) لرجل اغتاب عنده رجلاً -: يا هذا كُفَّ عن الغيبة، فإنَّها إدام كلاب النار[٣٨].

وهذا مصداقٌ لقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[٣٩].

لذا نجد الإمام الحسين (عليه السلام) ينهى عن الغيبة وقد سمّى إدام مجالسهم التي يعقدونها بالكلاب، وإنَّ من الواجب الشرعيّ الأخلاقيّ أن يدافع الإنسان عن أخيه الإنسان[٤٠].

الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّدنا مُحَمَّد وآل مُحَمَّد الطيِّبين الطاهرين.

فبعد أن يسَّر الله لي كتابة هذا البحث المتواضع أقف على أهمِّ النتائج التي توصَّلت إليها:

١. يُعَدُّ الإمام الحسين (عليه السلام) النموذج والقدوة الحسنة والمعلِّم الذي يُرشد الناس بإيضاحه النصوص القرآنيَّة.

٢. انماز الإمام الحسين (عليه السلام) في تعليم الناس أمور دينهم ، والحرص على توصيل أفضل المفاهيم إليهم بأبسط الوسائل وأقومها.

٣. بذل الإمام الحسين (عليه السلام) كلَّ جهده في الدقَّة التي تخدم المجتمع المسلم.

٤. ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) مسألةً مهمَّةً وهي حرمة إيذاء الوالدين ولو بأقلِّ كلمة ولو كان هنالك أقلُّ منها كلمةً لنهانا ربُّنا عزَّ وجلَّ عنها.

٥. شدّد الإمام الحسين (عليه السلام) على أمور مهمَّة في زماننا وهو الحرص على اليتامى، وكذلك التواضع للمساكين.

٦. نبَّه الإمام الحسين (عليه السلام) الشباب على عدم الوقوع في الخطأ ومنها الفواحش، ومساعدتهم في الوصول إلى الأمور الصحيحة التي تخدمهم في المستقبل.

الهوامش:

١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ١/ ٢١.

٢- سورة القيامة، الآية: ١٧-١٨.

٣- ينظر : المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص٦٦٨-٦٦٩.

٤- ينظر : كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ) دار الكتاب الإسلامي، ١/ ٢٢-٢٤.

٥- ينظر : جمع البيان في تفسير القران، أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ١/ ٦٦.

٦- ينظر : لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤هـ، ١٢/ ٤٥٩.

٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية ، بيروت – صيدا، ط٥ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص٢٤٤.

٨- ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٣/ ١٧٤٨.

٩- ينظر : إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ١/ ١٦٧.

١٠- سورة النحل، الآية: ٢٣.

١١- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، ٣١/ ٢٠١.

١٢- سورة النحل، الآية: ٢٣.

١٣- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر – بيروت، ٥/ ١٢٠.

١٤- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١٠/ ٩٥.

١٥- سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

١٦- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ، صَيدَا – بَيروت، ٧/ ٣٧٦.

١٧- سورة الذاريات، الآية: ١٩.

١٨- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى:

١٣٣٢هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ٩/ ٣٩.

١٩- سورة البقرة، الآية: ٨٣.

٢٠- تفسير الإمام أبي محمد الحسن بن على العسكري (عليه السلام)، التحقيق والنشر في مدرسة الإمام المهدي – قم المقدسة، ط١، سنة ١٤٠٩هـ، مهر – قم المقدسة، ٢/ ١٥٨.

٢١- سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

٢٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨هـ، ١٥/ ١٠٦.

٢٣- سورة الأعراف، الآية: ٣٤.

٢٤- الأصول من الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (المتوفى: ٣٢٩هـ) دار الكتب الإسلامية، ١٥/ ١٠٩.

٢٥- سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٢٦- الأمالي، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) ط١، ١٤١٤هـ، مؤسسة البعثة، دار الثقافة – قم، ١/ ٩٧.

٢٧- ينظر: فهم القرآن، جواد علي كسار، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م، ١/ ٢٦٥.

٢٨- سورة هود، الآية : ١١٤.

٢٩- الأصول من الكافي، ٥/ ٣٥٧.

٣٠- مصباح المجتهد، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، مؤسسة

فقه الشيعة – بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٣/ ٢٠١.

٣١- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ٣/ ٣٧٦.

٣٢- سورة النساء، الآية: ١٠.

٣٣- حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ١: ١٧٣.

٣٤- سورة الحجرات : الآية ١٣.

٣٥- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت، ٤/ ٢١٩، رقم الحديث (٤٦٧٦).

٣٦- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، للشيخ الثقة الجليل الأقدم أبي محمد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع، عنى بتصحيحه والتعليق عليه على أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران، ط٢، ١٣٦٣هـ، ١/ ٤٩٧-٤٩٩.

٣٧- ينظر : الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) –دراسة تحليلية–، عبد الحسين راشد معارج، قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص٤٢٥.

٣٨- تحف العقول عن آل الرسول، ١٠/ ٢٣٩.

٣٩- سورة الهمزة، الآية: ١.

٤٠- ينظر : الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) –دراسة تحليلية–، ص٤٤٠.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أبو جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (المتوفى: ٣٢٩هـ) الأصول من الكافي ، دار الكتب الإسلامية .

٢. مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفَّى: ٧٥١هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق: مُحَمَّد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٣. شيخ الطائفة أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) الأمالي ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، مؤسسة البعثة ، دار الثقافة – قم .

٤. الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو مُحَمَّد الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع ، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، عنى بتصحيحه والتعليق عليه على أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم – إيران ، ط٢ ، ١٣٦٣هـ .

٥. تفسير الإمام أبي مُحَمَّد الحسن بن على العسكري (عليه السلام) ، التحقيق والنشر في مدرسة الإمام المهدي– قم المقدسة ، ط١ ، سنة ١٤٠٩هـ ، مهر - قم المقدسة .

٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

٧. أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٨. مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على مُحَمَّد خير الأنام ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ، دار العروبة – الكويت ، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٩. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، جمع البيان في تفسير القران ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

١٠. عبد الحسين راشد معارج ، الجهود التفسيرية عند الإمام الحسين (عليه السلام) –دراسة تحليلية- ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة – كربلاء ، ط١ ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

١١. باقر شريف القرشي ، حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ط١ ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

١٢. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الدر المنثور ، دار الفكر – بيروت .

١٣. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) سنن أبي داود ، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .

١٤. أبو الطيب مُحَمَّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر ، صَيدَا – بَيروت .

١٥. جواد علي كسار، فهم القرآن ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

١٦. السيد جعفر مرتضى العاملي، كتاب أهل البيت في آية التطهير، الطبعة الثانية ١٤٣٠، المركز الإسلامي للدراسات .

١٧. عبد العزيز بن أحمد بن مُحَمَّد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ) ، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، دار الكتاب الإسلامي .

١٨. مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ) لسان العرب ، دار صادر – بيروت ، ط٣ - ١٤١٤هـ .

١٩. مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) محاسن التأويل ، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢٠. زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) مختار الصحاح ، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، ط ٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٢١. لي بن (سلطان) مُحَمَّد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ع دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٢٢. أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٢٣. الشيخ أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي ، مصباح المجتهد ، مؤسسة فقه الشيعة – بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢٤. د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) معجم اللغة العربية المعاصرة ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٢٥. أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط٣ ، – ١٤٢٠هـ .

٢٦. أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المفردات في غريب القرآن ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .